حركة نون النسوية

فريق البحث والتوثيق

يعلو صوت الرصاص...

تخبو أصوات المُهمّشين

"فرص النجاة من الحرب بتخضع للامتيازات .. حتّى طلب المساعدة، ما كلنا عندنا مساحة طلب المساعدة وتلّقي استجابة"

عبر نقاشات منظّمة مع مجموعة من النسويّات والباحثات المنخرطات في أنظمة الاستجابة لطوارئ حرب الخامس عشر من أبريل المستمرة، وبعض الفاعلات في مجتمعات التعددية الجنسية والجندرية من السودان والجنوب العالمي، حاورناهن لمعرفة المجالات اللائي انخرطن فيها، الطرق التي استخدمنها لطلب المساعدة، كيف وصلن لتمويل يدعم عملهن في المساعدات الإنسانية و هل كان هذا التمويل حساسًا لتقاطعيات القهر المختلفة، وسألنا أخيرًا عن التوثيق، هل نالت تجاربهن في محاولات النجاة الجماعية توثيقًا يحصّنها ضد النسيان ويمكّن من أراد من استعادة التجربة لدراستها أو لتحية القائمات والقائمين عليها في هذه اللحظات العصيبة من عمر الأمة السودانيّة .

قابلنا عبر هذه النقاشات خمسة عشر من الشخوص الذين يتنوّع عملهمن بين توفير خدمات الاجلاء، الدعم الغذائي، معينات الصحة الجنسية والإنجابية، توفيق أوضاع النازحين واللاجئين عبر الدعم المادي المباشر، خدمات التسكين، الوصول للخدمات الصحية النفسية والعضوية، توفير العون القانوني والتوثيق للتجارب والانتهاكات.

تحدّثت المشاركات عن ضعف التمويل الموجه لمواجهة الكارثة الانسانية في السودان وعدم حساسيته، خصوصًا عندما يتعلق الأمر باحتياجات النساء وأفراد مجتمعات التعددية الجندرية و الجنسية و ذوي/ذوات الإعاقة.

أشرن كذلك لاحتكار الوصول للتمويل على الأجسام أو المنظمات المسجلة مسبقًا، مما حدّ من فاعلية مؤسسات وتجمعات شرعت في العمل كاستجابة للحرب، ذكرت كذلك بيروقراطية أنظمة التمويل العالمية، عدم مراعاة وضع السودان الخاص الذي حرم من حقوقه الاقتصادية في النظام المالي العالمي المجحف بالفعل، بسبب العقوبات لمدة ثمانية وعشرين عام مع نظام الجبهة الإسلامية ثم بعد انقلاب ال25 من أكتوبر للضغط على الحكومة العسكرية.

"لا توجد مرونة في القدرة الاستيعابية للتمويل كأحد عناصر تنظيم عملية إدارته، البنية الحالية غير صالحة للاستخدام في سياق نزاع مسلح, لا يمكننا القول بوجود ثقة تجاه المانحين في قضايا حساسة بسبب التحريات المرتبطة بالتمويل المجتمعي الذي لا يبارك جميع التدخلات غير الخاضعة لتصوراته الثقافية والاجتماعية, تحدي آخر هو انتقائية المانحين في القضايا نفسها, هنالك ايضا تحديات قانونية ولوجيستية لاستئناف الأنشطة نفسها عبر سياقات جديدة"

اعتمدت اختراقاتهن الفرديّة والجماعيّة على العون المجتمعي أو الذاتي، حتى الأجسام من الجنوب العالمي التي انخرطت في أعمال الطوارئ واجهت شروطًا غير مراعية حينما تعلّق الأمر بأعمالهمن في التضامن مع السودان. وطرح النقاش أسئلة مهمة عن التعاضد الاجتماعي كنظام دعم أكثر استدامة وفاعلية في سياق مثل سياق الحرب بالسودان إذا ما قورن بمشاريع الإغاثة التي تصل ميزانيتها لمئات ملايين الدولارات عبر وكالات الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدوليّة رغمًا عن ذلك فالخدمات المقدمة لاتضاهي حجم الدعم المبذول عبر التعاضد الاجتماعي الشعبي.

"لا أعتقد أننا نشكل أولوية بالنسبة للمانحين, التمست هذا من خلال عدم اهتمام المانحين بمخرجات بحثنا عن خيارات الدورة الشهرية المستدامة فور عرضها والعودة للاطلاع عليها والسؤال عنها بعد عدة أشهر كخيار اقتصادي أمثل "

عندما يتعلق الأمر بأفراد مجتمعات التعدديّة الجندرية والجنسيّة، هنالك تعقيدات مركبة لمحاولات النجاة. شكّلت الحرب واقعًا مفزعًا اخرجهمن من دوائر الأمان الشخصي التي عملوا على نحتها في صخر اجتماعي/اقتصادي، هدّت الحرب انسياب خدمات الصحة وتوقفت خدمات مثل الدعم النفسي، مع شبه انعدام لفرص الوصول للتطبيب كما هو الحال مع الأدوية الهرمونية التي كان يصعب الوصول إليها بالفعل في السودان من قبل الحرب .

ينسدّ الأفق لنشأة تنظيمات جديدة تنال نصيب من الدعم لمقابلة أهدافها، حيث يستلزم الأمر الوجود المسبق في دوائر ثقة المانحين، حلقة مفرغة. خصوصية سياق مجتمعات التعددية الجنسية والجندرية تقتضي كذلك عدم التعامل مع اللجان و المجموعات القاعدية الفاعل الأساسي الحالي في إيصال وتقديم الخدمات، أفرز هذا الواقع المعقد للنجاة دوائر ضيقة تتحرّك بحذر.

" لا علاقة لنا مع اللجان القاعدية, للمعلومات القاعدية نحاول استخلاص المعلومات اللازمة عبر شبكات علاقات المؤسسات الكويريّة"

تصف إحدى الفاعلات نضطر التحايل على الممولين، الذين نعتقد أنهم يؤمنون بأهمية حياة على أخرى، نحاول مشاركة امتيازاتنا الثقافية على الأقل في مساعدة أفراد مجتمعاتنا للوصول لموارد مثل منح الإجلاء والدعم المعيشي بعد الكوارث.

"هنالك جدل كبير ماثل بخصوص أحقية المستفيدين من التمويل سواء كانوا ناشطين أم أفراد من مجتمعات التعددية الجنسية والجندرية, هنالك أيضًا تحدي انخفاض قيمة المخصصات الممنوحة للدعم المستمر, تحدي صعوبة وبيروقراطية إجراءات طلب الدعم, توتر ا لأوضاع وتزايد عدد المجتمعات والأفراد بحاجة للدعم عالميًا"

خلال بحثنا المتعلّق باختراقات النساء للاستجابة الطارئة لحرب الخامس عشر من أبريل، لم نستطع إيجاد فرص لتوثيق اختراقاتهمن و أثر هذه الاختراقات على مجتمعاتهمن، طرحنا التساؤل عمّ إذا كانوا يشعرون بحضور مطالبهمن في الخطاب النسوي السوداني.
عقّبن: الخطاب النسوي السوداني خطاب نخبوي، لا يمتلك عدسة تقاطعية، وفي مساعيه لنيل القبول وتفادي الوصم من المجتمعات الغيرية المعيارية أسقط عنه واجب التضامن النسوي الكويري.

"تمثيل مصالح مجتمعات التعددية الجنسية والجندرية غائب تماما عن الخطاب

النسوي السوداني, حتى المؤمنات بحقوقنا لا يحملن خطابنا وغياب تضامنهن يحجبنا عن المشهد وما يجري / لآن فصل تام"

المعرفة المؤسفة التي تنامت بيننا عبر هذه النقاشات كانت أن جميع المجهودات و الاختراقات المبذولة من النساء والشخوص الذين قابلناهم لم تبارح ذاكرتهم لمساحات مؤسسية معنية بالتوثيق وقابلة للاستعادة من قبل سودانيات وسودانيين في وقت لاحق. النشاطية السودانية التي اعتمدت التدخل الطارئ معظم فترات وجودها تأثرت بشدة بالشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تغيّرت شروطها بوتيرة عالية في الخمسة سنوات الأخيرة، لم تتعرض الفاعلات ضمن مجموعات أو كأفراد ممن قابلنا لأي طلب للتوثيق، ولم تستطع من رغبت منهمن التوثيق لمجهوداتها في ظل تكالب ظروف اللجوء والنزوح و التحديات الخاصة والعامة، غابت باتفاق واسع حسب وصفهمن تقاطعية القابليّات الجسدية و حقوق ذوي الإعاقة في الحصول على معينات النجاة عن تنفيذ أعمال الاستجابة للطوارئ في سياق حرب الخامس عشر من أبريل، لم تغب عن التصميم والتخطيط ولكنها لغياب عدة عنصر منها التمويل الحسّاس وغياب المعلومات وشح مصادرها غابت عن النفيذ.

في اتساق مع مبادئ حركتنا ونتاجًا لتجربتنا العملية الملموسة نذكّر مرةً أخرى بجماعية النجاة كالسبيل الوحيد للنجاة، نحيي الفاعلات والفاعلين في أنظمة الاستجابة لطوارئ لحرب الخامس عشر من أبريل في السودان المستمرة ونثمّن مجهوداتهمن الخارقة للنجاة ضد الجوع والموت والنسيان.